

## مقامات ابن حمويه الجويني

### ١ - تصدير

زرت في ٢٥ آب سنة ١٩٤١ أستاذنا الأكبر، ووزير معارفنا العراقية (حينئذ)، الشيخ محمد رضا الشبيبي، وتجاوزنا أطراف الكلام في موضوعات مختلفة، ثم قال لي: وجدت كتاباً خطياً تقيساً في الموصل، وقد علمت أنه النسخة الوحيدة المعروفة اليوم، وليس فيه اسمه، إلا أنه يؤخذ من تضاعيفه، أنه كتاب مقامات لابن حمويه الجويني. ومن بعد أن استنسخ معاليه نسخة له، أعاد الكتاب إلى صاحبه في الموصل، وأنا لم أر المخطوط الأصلي، بل النسخة التي اختصها بنفسه، حضرة صاحب المعالي، فأصفاها علي ما هي بيدي:

### ٢ - وصف المخطوطة

في الكتاب ٢١٧ صفحة وهي بلا عنوان، ووسمناها بالمقامات، لأنها تحوي مقامة طويلة. قال فيها بعد ٢٢ سطراً: «حكي السرور بن اللذة قال ١٠٠٠» فقوله: «حكي السرور بن اللذة» هو من عبارات واضعي المقامات الأدبية. ولذا أطلقنا على الكتاب هذا العنوان. ثم يلي هذه المقامة، مقامة يصنفها بعد ذلك، ومجموع ما في المقامتين من الأوجه ٢٥٣.

وفي كل صفحة ١٦ سطراً، حسنة الخط، واضحة الكتابة، لكنها كثيرة خطأ النسخ، والمظنون أنه من الناسخ الأول، لكن صاحب هذه النسخة يقول في آخرها: «نجز بحمد الله وإعانتة هذا الكتاب المفرد في أسلوبه، الذي لا غاية لأعاجيبه، جزى الله مؤلفه أحسن الجزاء، بحمد وآله آمين» وإلى جانب هذه الكلمات وفي عرض الحاشية: «انتقل إلى أفقر الوري إلى الله الغني تعالى، إلى عمر الصديق القاضي بمدينة مصر غفر الله له ولوالديه سنة ١٠٩١»، وفي الجهة المقابلة لها: انتهى كتابته في يوم الأربعاء المبارك رابع شهر رمضان المعظم قدره سنة ١٠٣١» وفي آخر صفحة من هذه النسخة يقول الكاتب الحديث العهد: «قد انتهيت من نسخ هذا الكتاب في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر جمادى الأولى لسنة

الثانية والخمسين بعد الثلاثئة والألف هجرية عن نسخة قديمة اخطت نسخًا مطابقًا لها بدون تغيير في عباراته ولا تصرف في أغلاطه وانا الاقل كاظم الخطاط التجني « ٥١٠ - وطول الصفحة ٢١ سنتيمترًا ، في عرض ١٦ ، وطول المكتوب منها ١١ سنتيمترًا واخط حسن أسود الجهر فاحمه ، وغير ثابت كل الثبوت على الورق ، سهل القراءة ، الا انه كثير أغلاط الرسم والنسخ كما قلنا . وهي حسنة الكاغد ، تخيفته ، يميل لونه بعض الميل الى الزرقة ؛ واذا استشفت الورقة الواحدة من ورقه ، رأيت في الوسط دائرة مطبوعة طبعًا خفيًا ، وفي بطنها رسم غريب الشكل على مثال الطبع الخفي المذكور .

### ٣ - ما جاء في أول الكتاب

والكتاب يتبدى بما يأتي بعد البسلة :

« قال الامير الاجل ، العالم ، ملك الأمراء ، نجر الدين يوسف بن أبي الحسن صدر الدين ، شيخ الشيوخ ابن حمويه الجويني ، رحمه الله : اللهم انك امرتنا فما فماتت منا ، ونهيتنا فما ازدجرنا ، وبصرتنا بطريق الهداية فتعامينا ، وأبتظتنا من سنة الغفلة فتغافلنا وتغافينا ، ودعوتنا الى دار كرامتك فتأخرنا وتأيننا ، وجاهرناك بالمعاصي فسترت ، وقابلنا إحسانك بالاساءة فامنعت ، بل مننت وغفرت ، واقدردنا نعمك على المناهي فما خفناها ، وعفوت لما قدرت ، وتسترنا من الناس وكشفناك فسترت ، وما كشفت ، وقابلت جهلنا بالتغاضي عما علمت وعرفت ، وتجرونا على اقرار الذنوب ، ووثقنا بكرمك وأنت علام الغيوب ٠٠٠ »

وبعد ١٢ سطرًا يقول : « حكي السرور بن اللذة ، قال : كنت وشعبة جنون شباي في عنفوانها ، وصحيفة عمري لم اقرأ منها غير عنوانها ، وروضة عارضي ما حان حينها ، ولا آن أوانها ، وصبا صباي دائمة الحبوب نافحة ، ونار شهوتي ذات وقود لافحة ، وغصن مسراتي نضير يافع ، ومطلب لذاتي يرقل في برد الشباب الرائع ، وتمنك اعراضني غير راضٍ بالتستر ولا قانع ، ومحبوب قلبي لما اروم باذل غير مانع ، ونجم لهوي في أفق لذاتي طالع ٠٠٠ »

ويرى من هذا الكلام ان المقالة كثيرة المحون والعبث ، وبهذه الاشارة غنى عن الامعان في هذا الموضوع .

٤ - ما ذكره المصنف من أرباب الصناعات والمهن في عهده

وجاء في الربع الأول من الكتاب

جاء في ص ٥٢ اسماء اصحاب الصناعات والمهن في عهد المؤلف فقال : « ما بين زبال ووقاد ، ودباب<sup>(١)</sup> وقراد<sup>(٢)</sup> . وزملكش<sup>(٣)</sup> وقراد ، وقانوني<sup>(٤)</sup> وعواد<sup>(٥)</sup> ورماح<sup>(٦)</sup> وزراد<sup>(٧)</sup> . وذهي<sup>(٨)</sup> ومداد<sup>(٩)</sup> . وكلايزي<sup>(١٠)</sup> وفهاد<sup>(١١)</sup> . وحطاب وحداد . ولقاط وحصاد . وعكار<sup>(١٢)</sup> وبداد<sup>(١٣)</sup> ، وبزدار<sup>(١٤)</sup> وصيد . وسكاكيني وبراد ، وصيرفي وفتاد . وسامي<sup>(١٥)</sup> وسائس<sup>(١٦)</sup> ، وناطور وحارس : ( شعر ) :

معاشر قيمتهم قد سقطت من القيم

قد اصبحوا بين الانا م كالذباب في الغنم

(١) مرقس الذهب . (٢) مرقص القرد . (٣) كذا في الاصل وصوابه زملق يضم ففتح فكسر وترى معناها في المعاجم والكلمة بذيء : . (٤) أي ضارب على القانون وهو من آلات الهور . (٥) ضارب على العود وهو من آلات الاله ومشهور . (٦) صاحب رمح أو متفقه . (٧) صانع الزرد وهو الدرع المزروعة . (٨) المشتغل بالذهب . (٩) الذي يمت الذهب والفضة [مصرية] . (١٠) الكبزة وهي معرفة حال الكلاب اللوقية (مصرية . راجع شفاء الغليل) . (١١) في الاصل نهاد بالنون وهو خطأ من الناسخ . (١٢) العكار بائع الكركب وهو دُرْدِي كل نبي . (١٣) البرداد من يجل في البدن بالنتح وهو مصصرة الزيت والشراب [مصرية من أصل اري] وفي الاصل بندا ولا معنى له . (١٤) الذي يسطاد بالباز وحامل الباز . (١٥) الساسي نسبة الى الساس وهذا كلمة مصرية قبطية الاصل معناها المشاقة وجذور الكتان . فيكون الساسي بمعنى المشتغل ببيع هذه المشاقة (١٦) السائس صاحب السوس ، بالضم ، وهو الحصان والفرس . والكلمة من العبرية . والسوس مستصلة في كلام أعراب زُمَيْد [كزُبَيْر] من بدو العراق . ولا جرم ان الكلمة عرية قديمة فقدت من معاجم اللغويين ، وبقيت في كلمة سائس كدارع ورامح ولابن . والسوس بهذا المعنى تُرى في الارمية بصورة سُوسا وُسوسيا . وكذلك في اللغة القبطية . وأعراب الشرارات يسمون البتل المتولد من الحصان والأتان سيسي . وقد يتوسع في معناه فيطلق على كل بتل . والسيسانية [بالنون] عند أهل مصر ، نوع من البرذون صغير الجسم يركبه ابناء الاكابر والجمع سيسانيات ويسمونه أيضاً السيني بكر السنين .

وغطارفة<sup>(١)</sup> همدان ، وشهود الزيف [والبهتان<sup>(٢)</sup>] ، وقضاة أسوان ، وفناك قزوين<sup>(٣)</sup> .  
وأشراف أذربيجان<sup>(٤)</sup> وجزائر سمنية<sup>(٥)</sup> وسمراء بوان<sup>(٦)</sup> وراهب ومطران ، وجسار<sup>(٧)</sup>  
وخزان ، ووقاف<sup>(٨)</sup> وبلان<sup>(٩)</sup> . ونوبية<sup>(١٠)</sup> وفتيان<sup>(١١)</sup> ونكد وزكنتا<sup>(١٢)</sup>  
مقدمي السودان ومتوز<sup>(١٣)</sup> ودهان . ونداف وقطان . وناخوذاة<sup>(١٤)</sup> وربان .

(١) الفطارفة جمع غطريف وهو السيد الشريف السخي السري [القاموس] وفي الأصل المخطوط:  
وبشطارفة . وهذه لا معنى لها . (٢) البهتان من زيادتنا ونظن أنها كانت في الأصل نفسها  
الناسخ . والا فلا سجع ، والسجع هنا لازم . (٣) كذا . ولعلها قزوان وزان سكران . وهو  
اسم موضع على ما ذكره المراني في مجبه . حتى تصح السجعة ، والا فلا سجع في قزوين لينتق مع اسوان .  
(٤) كثيرون يرسونها أذربايجان والصواب ما هنا . (٥) لا تعرف جزائر بهذا الاسم والمعروف  
سمنية بليدة فيها نبرموسى بن شيب [ياقوت] . (٦) بوان هنا هو شعب بالكرب بوان ، وهو مرج  
خصيب في بلاد فارس يوصف بالفضارة ، حتى يقال إنه احدى الجنان الاربع ، يكثر فيه السمار [جمع  
سامر] أو السمر . وهذه جمع سمر . (٧) الجسار الذي يعني بحفظ الجسر من الاضرار . والكلمة  
عراقية معروفة بهذا المعنى الى عهدنا هذا . (٨) الوقاف عند العراقيين الوهبين عند المصريين وهو الرجل  
يكون مع الاجير او الغامل يحتمه على العمل . (٩) البلان هنا كنداد خادم الحمام أي الدلاك الذي  
يعني بشل المسنحين . والكلمة من اليونانية Balaneus . وأما البلان بمعنى الحمام فهو من يونانية  
أخرى وهي Balaneion وقد خبط اللغويون خبط عشواء في تحقيق هذا اللفظ وللتنازعه مقالا .  
(١٠) النوبية جماعة النوبي . والنوبي من كان من ديار النوبة ، وهي «بلاد واسعة عريضة في جنوبي  
مصر ، وهم نصاري ، أهل شدة في العيش . أول بلادهم بعد أسوان . يجلبون الى مصر فيباعون بها .  
وكان عثمان بن عفان [رض] صالح النوبة على أرجبائة رأس في السنة ، وقدمهم النبي ﷺ حيث قال :  
« من لم يكن له اخ ، فليخذ أخاً من النوبة » وقال : « خير سيكم النوبة » والنوبة نصاري ياقبة . . . » اه  
عن ياقوت . فالنوبية هنا اللسان الذين أصلهم من النوبة . وفي الأصل الخطي : ولينوبة ولا معنى له .  
(١١) المراد بالفتيان هنا المزاليك الذين يخدمون في البيوت . وفي الأصل : والفتيان . والصواب  
حذف اللام لينتق مع باقي الكلام . (١٢) نكد وزكنتا كذا وردتا في النسخة الخطية . ولا  
شك في أنها مصحفتان ولم تهتد الى صحتها ، ونظما من كلام السودان ، وتدلان على رئيس لهم .  
(١٣) كذا وردت في الأصل ولم تعرف الكلمة الاصلية التي صحفت عنها ولعلها « ومصور » لان  
الكلمة التي تليها هي [دهان] وهي مشتقة من « الدهن » من باب النسب ، أو من الدرهان وزان كتاب  
وهو ما يدهن به الحائط ونحوه من الاصباغ . فينتق المصور مع الدهان . (١٤) الناخوذاة ،  
والعراقيون يقولون الى اليوم نوحده بها . محضه ، كلمة فارسية . منها رئيس السفن . قال صاحب القاموس  
في مادة « ن خ د » : « الناخذة : ملاك سفن البحر او كلاؤهم . صرابة الواحدة ناخذة . انتقوا  
منها النمل وقالوا تنخذ كترأس » اه . وفي الأصل المخطوط ، وناخوذة ، وهو خطأ .

وفاكهاني<sup>(١)</sup> وجبان<sup>(٢)</sup> . وزلباني<sup>(٣)</sup> وسمان . وشوابة . ولبان . وقلابة وخبان<sup>(٤)</sup> . وحازي<sup>(٥)</sup> وجران<sup>(٦)</sup> وناقري<sup>(٧)</sup> الديوك وغواة<sup>(٨)</sup> السمان . ونكاريش<sup>(٩)</sup> ومردان . «ص ٥٣» (شعر):

خلعت عذارى واسترحت من الحجى      وقلت لجهلي ما بدا لك فافعل  
ويلي هذا البيت من الشعر اسماء أرباب صناعات ومهن أخر وقعت في سبع  
صفحات وفيها تصحيفات كثيرة . وفي الكتاب أبيات شعر عديدة ، يغلب عليها  
المجون ، وربما الفحش فنضرب عنها صفحاً ، ربما تقدم نقله اشارة الى محتوياته .

بغداد :      ( يتبع )      الاب السماس ماري الكرمل

(١) الفاكهاني : باع الفاكهة وهو من كلام المراقبين ومنهم انشر الى أهل الشام ومصر وغيرهم . وهو على الطريقة الارمية في النسبة . وذلك أن أهل وادي الرافدين اتصلوا بأبناء إرم من نبط وصابئة بطائفيه وسريان فانتسبوا كثيراً من أوضاعهم وصيغ لغاتهم بدون شعور منهم . وقد نبه الحريري في كتابه الطرة انه لا يقال فاكهاني بل فاكهي ، كما لا يقال أميركاني بل أميركي ( راجع هذه المجلة ٣ : ٢٧٦ ) وكانت السكية الاميركانية تصف نفسها بهذه الصفة المخطوطة بها ، فلما نبهنا على هذا الهمز وكانت في حاجة الى تغيير اسمها فأبدلته بقولها : ( الجامعة الاميركية ) فأصابت كل الاصابة . لكن لا تزال المطبعة تسمي نفسها ( المطبعة الاميركانية ) . ( ٢ الجبان صانع الجبن وباشه . ( ٣ الزلباني صانع الزلاية وباشه . ولم يذكرها القويون وذكرها القوي ٢ : ٢٠٢ س ١٧ وقلها دوزي في ملحته بالمعجم . ( ٤ ) الذي يخزن الثياب [?] . ( ٥ ) كذا في الاصل . ولها وخاز وهو الذي يخبز كالحجاز . ( ٦ ) الذي يحفر الانجران او يبيها ( ٧ ) في الاصل المخطوط : وناقرين الديوك . ( ٨ ) الفواة جمع غاو ، ولكن المعنى لا يجي . ، بمعنى الهوي الذي جمعه هرون ، لاهارون لان الهاوين الساقطون . ( ٩ ) النكاريش جمع نكاريش بكسر الاوّل واثنائث وهو الحسن اللحية . والكلمة فارسية منحوتة من [ نيك ، بالكسر ] اي حسن . و [ ريش ، بالكسر ] اي لحية . وفي التاج في مستدرك [ ن ك ش ] : والتكريش ، بالفتح لقب . وظني أنه معرب . ومنه حسن اللحية . « والصواب ان ضبطه بالكسر كما قالوا نيريج . وقد ضبطت بالكسر في طبعة الاغاني الجديدة [ ٢١٤ : ٧ ] ومن ذكر التكريش صاحب شفاء الغليل في أول باب النون . وابن خلكان في ٢ : ١٨٥ في ترجمة أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المصنوع بالديم الاسطرلابي الشاعر المشهور . والتكريش من الفاظ أرباب المجون والفحش . قلنا : ان التاج أخطأ في ضبط التكريش بالفتح . وكذلك أخطأ في ضبط التبريس بالفتح والصواب بكسر أوليها كالنحرير والتكريس والتبريج والتسرين ولا تعرف قبلاً بفتح الاوّل ، ولقد أصاب فاشروا الاغاني الحديث الطبع بكسر الاوّل [ ٢١٤ : ٧ ] .